

الرسوم التوضيحية عند علماء التجويد

دراسة تاريخية

احمد جاسم النجفي

الرسم لغة : الأثر ، والمراد به هنا أثر الكتابة في اللفظ ، وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها ، يقال : رسم فلان على الورق : إذا خط عليه ، ورسم الكتاب : إذا كتبه ، ورسم له بكذا ، أي كتب له مرسوماً^١ .

لم تكن مسألة الرسوم التوضيحية شائعة عند علماء التجويد حتى القرن السابع الهجري ، إذ حس البعض منهم بضرورة اتخاذ منهج تعليمي يبتنى على اسس تعليمية توضيحية غايتها بيان مخارج الحروف وتوزيعها على اعضاء آلة النطق ، فوضحوا تلك الاعضاء وبيّنوا توزيع مخارج الحروف عليها في آن واحد^٢ .

وأحسب ان اقدم رسم يوضح أعضاء آلة النطق رُسم في القرن السابع الهجري لإبن وثيق^٣ الاندلسي (654هـ) في كتابه تجويد القراءة ومخارج الحروف ، فقد قال بعد أن ذكر حروف العربية : (وهذه صورة الحروف المتقدمة كما ترى : صورة ما بين الرأس متصل بأول اللسان)^٤ .

وأورد رسماً تخطيطياً مبسطاً يمثل الحلق واللسان والشفيتين ، وقد كتب على اجزائه ، صورة الحلق وحروفه ، هذا ، الأول اللسان وحروفه ، الحنك الاعلى ، الحنك الاسفل ، الشفة العليا ، الشفة السفلى ، مقدم الرأس ، العثنون – وهو الذقن-^٥ ، وقد ورّع ابن وثيق على حروف العربية على أجزاء هذه الصورة .

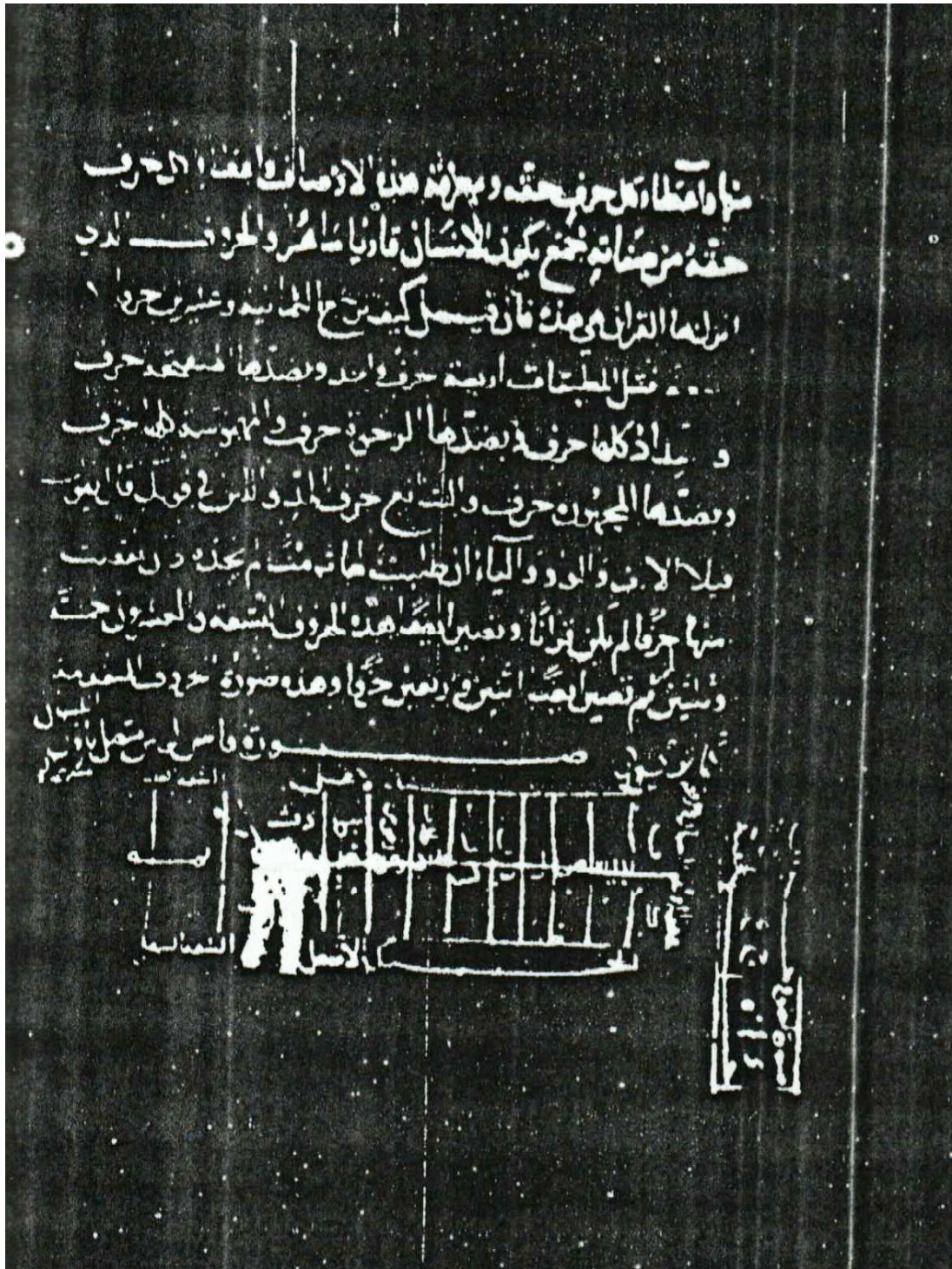
^١ ظ : المعجم الوسيط : مادة (ر س م) ؛ رسم المصحف ، ص 9 ؛ الضبط المصحفي نشأته وتطوره ، ص 58 .

^٢ ظ : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ص 96 .

^٣ ابن وثيق : هو ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن وثيق الاشبيلي الاندلسي المتوفى سنة (654هـ) ينظر : الفهرس الشامل لمخطوطات التجويد 99/1 ؛ بشرى السعيد بمصنفات التجويد ، ص 20 .

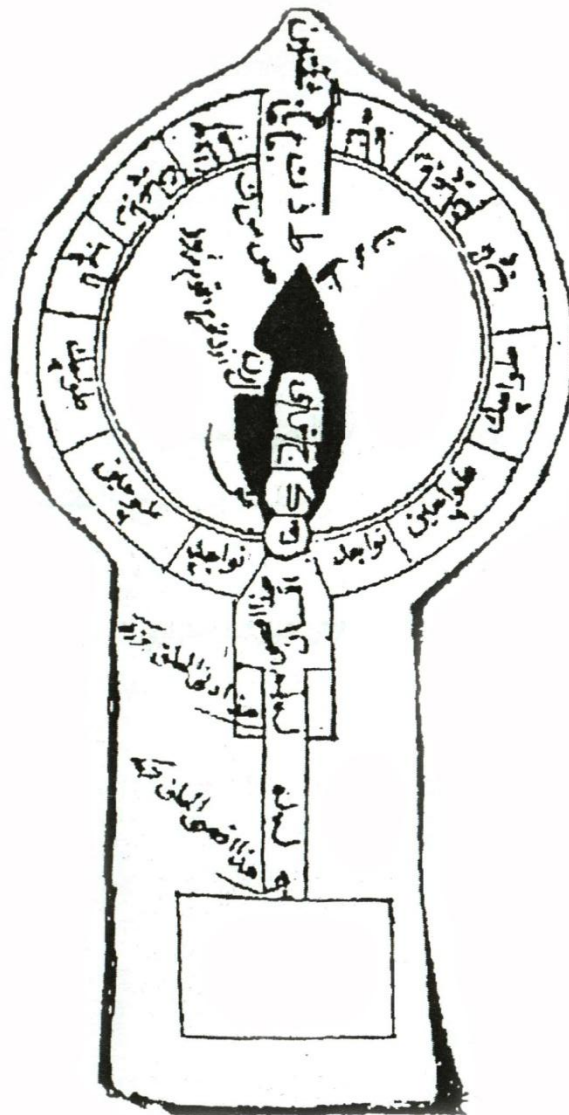
^٤ تجويد القراءة ومخارج الحروف ، الورقة 78 ؛ نقلاً عن الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ص 96 .

^٥ ظ : المصدر نفسه .



صورة آلة النطق عليها مخارج الحروف من كتاب تجويد القراءة ومخارج الحروف لابن وثيق الاندلسي المتوفى سنة (654هـ) ، وهي محفوظة في مكتبة آيا صوفيا في تركيا برقم (7/39)

ووقفت على رسم آخر في كتاب الطرازات المعلمة في شرح المقدمة لعبد
الدائم الازهري (870هـ) ، لكنه متأخر قرنين من الزمان عن ابن وثيق الاندلسي
(654هـ) ، واحسب ان عبد الدائم الازهري قد أفاد من الرسوم المتقدمة عنه لأنه
عرض رسماً متكاملأ شمل ماجاء به المتقدمون وزاد عليها ، إذ قسم الحلق الى ثلاثة
اقسام اقصى الحلق ووسط الحلق وادنى الحلق وقسم اللسان الى عشرة مخارج واورد
في ذلك رسم لتوزيع الاسنان في الفم ، فذكر (النواجذ والطواحن وظواحك والنباب
والرباعيات والثنايا) ، ثم ذكر الشفتين^٦ .

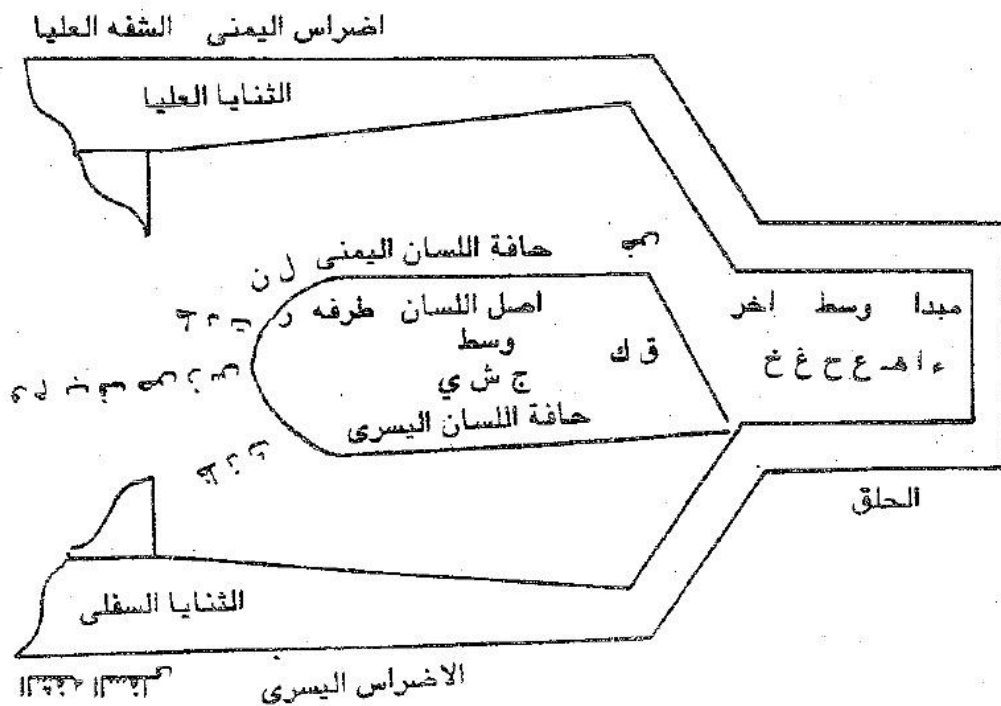


^٦ ظ : الطرازات المعلمة في شرح المقدمة ، الورقة 81 .

صورة آلة النطق عليها مخارج الحروف جاءت في آخر ورقة من كتاب الطرازات المعلمة في شرح المقدمة لعبد الدائم الازهري (870هـ) وهي محفوظة في مكتبة المتحف ببغداد برقم (20165)

اما علماء العربية القدامى فعلى الرغم من وصفهم لمخارج الحروف بصورة دقيقة إلا انهم لم يقدموا لنا أي رسم توضيحي لتلك المخارج ، وحتى الشيخ الرئيس ابو علي سينا^٧ (428هـ) الذي يُعد من جهابذة علماء الطب والتشريح لم نجد له أي اشارة عن تلك الرسوم التوضيحية على الرغم من وصفه التشريحي الدقيق عند حديثه عن الحنجرة والوترين الصوتيين^٨.

واحسب ان السكاكي^٩ (626هـ) هو الوحيد من علماء العربية الذي استعان بالرسوم التوضيحية في كتابه (مفتاح العلوم)^{١٠} ، والجدير بالذكر ان السكاكي من معاصري ابن وثيق الاندلسي (654هـ).



^٧ ابن سينا : هو ابو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا البلخي البخاري المتوفى سنة (428هـ) ، ينظر : هداية العارفين 164/1 ؛ الاعلام 241/2 .

^٨ ظ : اسباب حدوث الحروف ، ص 127 .

^٩ السكاكي : هو سراج الدين يوسف بن ابي بكر الخوارزمي الاديب المتوفى سنة (626هـ) عالم بالعربية والادب ، ينظر : هداية العارفين 234/2 ؛ الاعلام 222/8 .

^{١٠} ظ : مفتاح العلوم ، ص 6 .

وهناك نماذج اخرى من الرسوم التوضيحية في بعض الرسائل المتأخرة في علم التجويد لا يسع المجال لذكرها جميعاً ، وقد قام الاستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد بذكرها في كتابه الدراسات الصوتية عند علماء التجويد^{١١} .

وهناك رسائل اخرى متأخرة كان اصحابها قد استعانوا بالرسوم التوضيحية ولكننا لم نقف على اسماء مؤلفيها تارة وتحديد عصر المؤلف تارة اخرى ، ومن تلك الرسائل (أرجوزة البيان في حكم تجويد القران)^{١٢} لمؤلفها محمد حسين الاصفهاني وهو متأخر وقد نقل عن الشيخ خالد الازهري^{١٣} (905هـ) في آخر الكتاب صورة لمخارج الحروف^{١٤} ، وهي على شكل مقطعين ، الاول : يمثل اللسان وما يتصل به من الشفتين والاسنان ، والثاني : يمثل الحلق .

وقد دون على ذلك الرسم جميع اعضاء النطق مع الحروف التي تتكون عندها

١٥

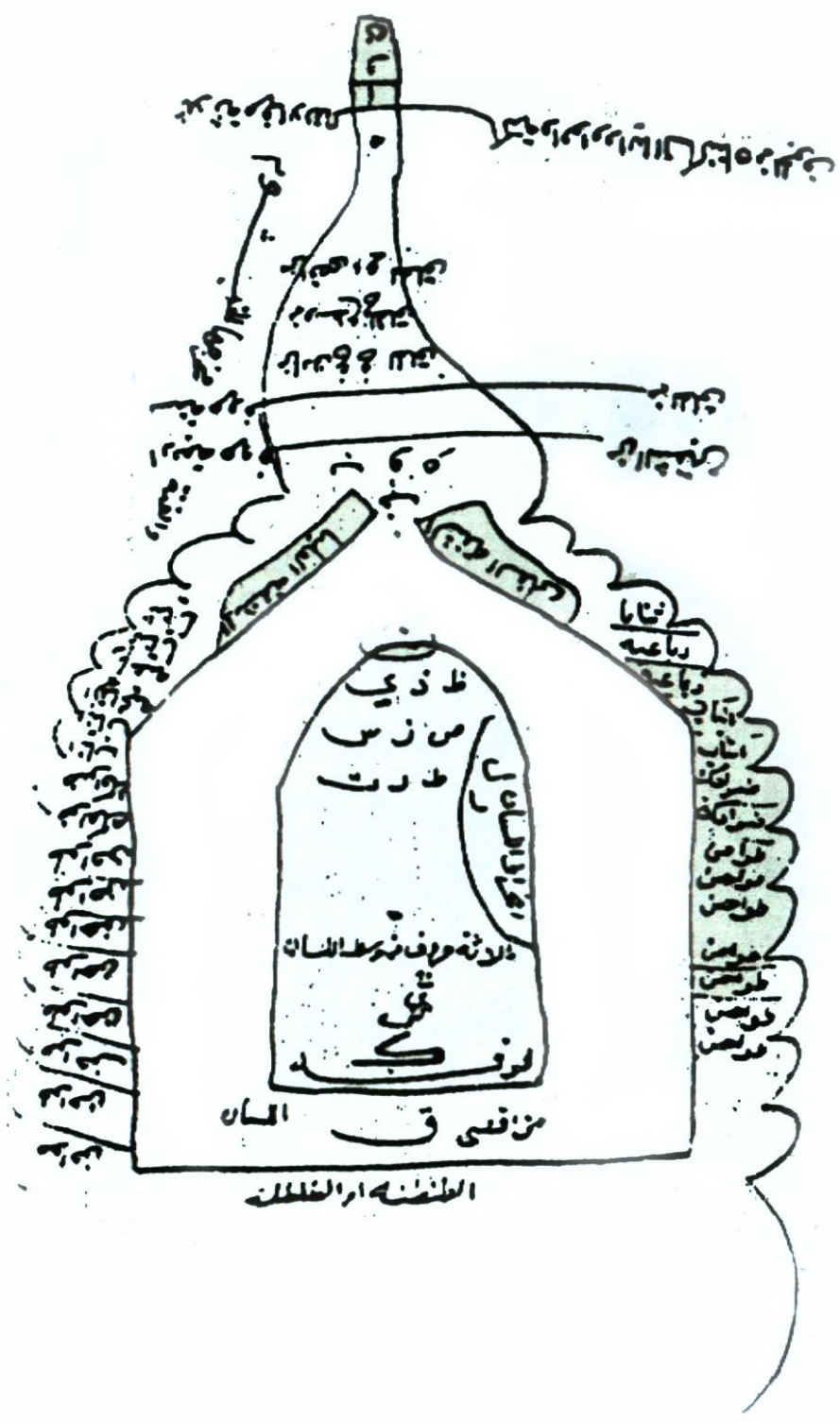
^{١١} ظ : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ص 96-97 .

^{١٢} مخطوطة توجد في مكتبة المتحف ببغداد نسختان من الكتاب ارقامهما (1019 و10834) لم يكتب عليها اسم المؤلف ، ولكن جاء فيها ان اسم المؤلف هو (محمد حسين الاصفهاني) ولم اجد ترجمة له ، ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ص 97 .

^{١٣} خالد بن عبد الله بن ابي بكر الجرجاوي الازهري المتوفى سنة (905هـ) عالم جليل نحوي ، ينظر : الاعلام 297/2 ؛ معجم المؤلفين ، 96/4 .

^{١٤} ظ : أرجوزة البيان ، الورقة 66 .

^{١٥} ظ : أرجوزة البيان ، الورقة 66 ؛ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ص 97 .



منقسي ق
 اللغز أو اللغز

صورة آلة النطق عليها مخارج الحروف وردت في كتاب ارجوزة البيان لمحمد الحسين الاصفهاني وهي محفوظة في المتحف ببغداد

وجدير بالذكر ان جميع ما ذكره علماء التجويد في وصفهم لمخارج اعضاء النطق صحيحاً وتاماً إلا الحنجرة ، اذ هي العضو الوحيد الذي لم يصفوه وصفاً كاملاً ، على الرغم من الاشارات الجلية التي قدّمها بعض علماء العربية في وصفهم للحنجرة والوترين الصوتيين^{١٦} .

واعزو هذا الامر الى كون الحنجرة لا تقع تحت النظر ، مع انهم عرفوها وادركوا تأثيرها في انتاج الأصوات^{١٧} .

ولم تكن معرفتهم بتلك الاعضاء نظرية فقط ، بل كانت مقترنة بإدراكٍ تام لعملية انتاج الأصوات وتمايزها^{١٨} .

^{١٦} ظ : اسباب حدوث الحروف ، ص 127 .
^{١٧} ظ : الكتاب 433/4 ؛ الموضح في التجويد ، ص 78 ؛ النشر في القراءات العشر 199/1 ؛ المنح الفكرية شرح مقدمة الجزرية ، ص 31 .
^{١٨} ظ : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ص 97 .